صبح الأعشى في صناعة الإنشا

حسن الزي لا يماثله في زيه ملك من ملوك الأرض وأهلها في رفاهية عيش وطيب مأكل ومشرب ونساؤه في غاية الجمال والظرف .

قال وسألت في مسالك الأبصار أخبرني غير واحد ممن رأى المدن الكبار أنه لم ير مدينة اجتمع فيها من الخلق ما اجتمع في القاهرة .

قال وسألت الصدر مجد الدين إسماعيل عن بغداد وتوريز هل يجمعان خلقا مثل مصر فقال في مصر خلق قدر من في جميع البلاد .

قال في التعريف والقاهرة اليوم أم الممالك وحاضرة البلاد وهي في وقتنا دار الخلافة وكرسي الملك ومنبع الحكماء ومحط الرحال ويتبعها كل شرق وغرب خلا الهند فإنه نائي المكان بعيد المدى يقع لنا من أخباره ما نكبره ونسمع من حديثه ما لا نألفه .

قال وكان يخلق لنا أن نجعل كل النطق بالقاهرة دائرة وإنما نفردها بما اشتملت عليه حدود الديار المصرية ثم ندير بأم كل مملكة نطاقها ثم إليها مرجع الكل وإلى بحرها مصب تلك الخلج .

قال في مسالك الأبصار إلا أن أرضها سبخة ولذلك يعجل الفساد إلى مبانيها .

وذكر القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر نحو ذلك وأن المعز لام القائد جوهرا على بنائها في هذا الموضع وترك جانب النيل عند المقس أو جنوبي الفسطاط حيث الرصد الآن